دار القاسم

إلى من تفاعست عن فعل الطاعات

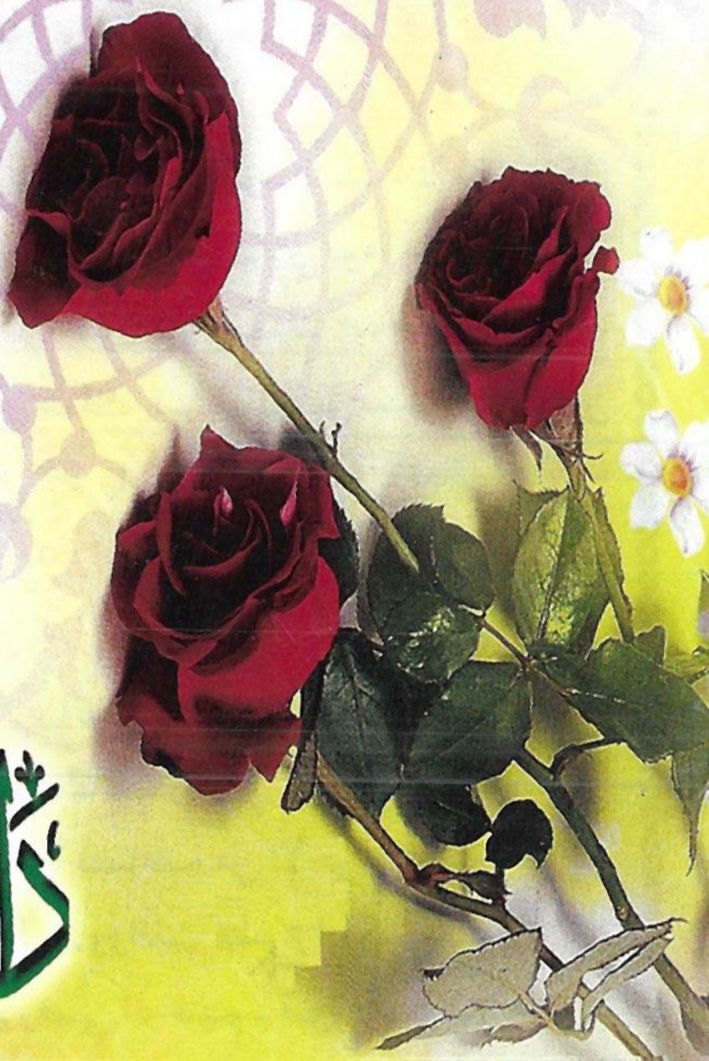

إعداد

دار القاسم

المملكة العربية السعودية - الرياض ص. ب ٦٣٧٣ الرمز البريدي ١١٤٤٢
هاتف ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس ٤٠٣٣١٥٠ جدة ت: ٦٠٢٠٠٠٠ ف: ٦٣٣٣١٩١
WWW.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إليك:

إليك أيتها المرأة المسلمة.. إليك أيتها الملتزمة بدين الله.. إليك يا من فترت عن الخير.. إليك يا من ضيعت وقتها فيما لا ينفع...

إليك يا من اقتصرت على الفروض وأهملت النوافل.. إليكنَّ جميعاً، يا من عرفتنَّ الحق وتقاعستنَّ عن فعل الطاعات، أكتب هذه النصيحة سائلا الله ـ عز وجل ـ أن تصل إليكنّ وترفع من همتكنّ، وتعينكنّ على عبادة الله وتجعلكنّ تكثرنَ من العمل الصالح.

أيتها المرأة المسلمة:

مالي أراك تقاعست عن فعل الخيرات، هل ضمنت الجنة؟ هل اكتفيت بما قمت به من أعمال؟ أختي في الدين لقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: **«لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم»** [رواه الترمذي، وحسنه الألباني].

اعلمي أنك ستسألين عن تضييعك للوقت فيما لا ينفع، فكل يوم يمضي فهو من عمرك، فحاسبي نفسك كل يوم، ماذا فعلت من خير؟ وماذا فعلت من شر؟ فإن كان عملك صالحاً فهو سبب لقربك من الجنة، وإن كان عملك غير ذلك فهو سبب لقربك من النار، فأي الطريقين تختارين؟ واسمعي قول الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ...﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

فالله ـ عز وجل ـ يدعوك للتجارة وأي تجارة؟ تجارة لن تبور! تجارة تجعلك تربحين أضعافاً مضاعفة من الأجر والثواب على كل عمل أخلصت فيه لله ـ تعالى ـ ووافقت الشرع الحكيم به.

لما سمع الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]، ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ٣٣]، فهموا من ذلك أن المراد أن يجتهد كل واحد منهم، حتى يكون هو السابق لغيره إلى هذه الكرامة، والمسارع إلى بلوغ هذه الدرجة العالية، فكان أحدهم إذا رأى من يعمل

للآخرة أكثر منه نافسه وحاول اللحاق به بل مجاوزته، فكان تنافسهم في درجات الآخرة!! واستباقهم إليها، كما قال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

أما نحن فعكسنا الأمر، فصار تنافسنا في الدنيا الدنية، وحظوظها الفانية.

قال الحسن: "إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة!!"، وقال وهيب بن الورد: "إذا استطعت أن لا يسبقك أحد فافعل"، وقال عمر بن عبد العزيز في حجة حجها عند دفع الناس من عرفة: "ليس السابق اليوم من سبق به بعيره، إنما السابق من غفر له".

أين التسابق في الخيرات؟ أين أصحاب الهمم والعزمات؟

أختي المسلمة:

صاحبة الهمة العالية، والنفس الشريفة لا ترضى بالأشياء الدنية الفانية، وإنما همتها المسابقة إلى الدرجات الباقية الزاكية التي لا تفنى، ولا ترجع عن مطلوبها ولو تلفت نفسها في طلبها، ومن كانت في الله تلفها، كان على الله خلفها.

قيل لبعض المجتهدين في الطاعات: لم تعذب هذا الجسد؟ قال: كرامته أريد!

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

قال عمر بن عبد العزيز: "إنَّ لي نفساً توَّاقة، ما نالت شيئاً إلا تاقت إلى ما هو أفضل منه، وأنها لما نالت هذه المنزلة ـ يعني الخلافة ـ تاقت إلى ما وراءَها يعني الآخرة ـ".

على قدر أهل العزم تأتي العزائم:

قيمة كل إنسان ما يطلب، فمن كان يطلب الدنيا فلا أدنى منه، فإنّ الدنيا دنية، وأدنى منها من يطلبها، وهي خسيسة، وأخسُّ منها من يخطبها.

قال بعضهم: القلوب جوالة، فقلب يجول حول العرش، وقلب يجول حول الحش. العاقل يغبط من أكثر في الخيرات والطاعات ونيل علو الدرجات، والجاهل يغبط من أغرق في الشهوات، وتوصل إلى اللذات والمحرمات. العالي الهمة يجتهد في نيل مطلوبه، ويبذل نفسه بعمل الصالحات في الوصول إلى رضا

محبوبه، فأما خسيس الهمة فاجتهاده في متابعة هواه ويتكل على مجرد العفو، فيفوته ـ إن حصل له العفو ـ منازل السابقين.

قال بعض السلف: هب أن المسيء عفي عنه، أليس قد فاته ثواب المحسنين؟! فيا مذنباً يرجو من الله عفوه أترضى بسبق المتقين إلى الله؟!

فما لي أراك جعلت الوقت الوفير لسماعة الهاتف.. وللرياضة وتخسيس الجسم.. وللتجارة وزيادة الأرصدة.. وللملهيات والمغريات، وأهملت النوافل.. من صلاة الضحى وقيام الليل.. من صيام الاثنين والخميس والأيام البيض، من أذكار الصباح والمساء وأذكار النوم، ما لي أراك تضيعين أوقاتك في السرحان وبنات الأفكار.. وتهملين ذكر العزيز الجبار؟ لماذا تضيعين أوقاتك في اللغو وفيما لا ينفع؟

أختي المسلمة:

يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ في وصف المؤمنين من عباده: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥].

اللغو أختي المسلمة: خوض في باطل، وتشاغل بما لا يفيد، أمر الله ـ سبحانه ـ بالإعراض عنه، ونهى عن الوقوع فيه، ففيه مضيعة للعمر في غير ما خلق الإنسان لأجله، إنه مخلوق لعبادة ربه، والخلافة في هذه الأرض بالعمل المثمر الصالح، والحياة النافعة الجادة.

من أجل هذا كان البعد عن اللغو والإعراض عنه من دلائل الكمال والفلاح، لقد ذكره الله ـ سبحانه ـ بين فريضتين من فرائض الإسلام المحكمة، ذكره بين فريضتي الصلاة والزكاة، فقال عز شأنه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ٤].

قال الشاعر:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم
وشغلك فيما سوف تكره غِبَّهُ ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ولقد مات عند الكثير من النساء الشعور بالذنب، ومات عندهن الشعور بالتقصير، حتى ظنت الكثيرات منهنَّ أنها على خير عظيم،

بل ربما لم يرد على خاطرها أنها مقصرة في أمور دينها، فبمجرد قيامها بأصول الدين ومحافظتها على الصلوات، ظنت المسكينة في نفسها خيراً عظيماً، وأنها بذلك قد حازت الإسلام كله، وأنَّ الجنة تنتظرها في نهاية المطاف، ونسيت هذه المسكينة مئات بل آلاف الذنوب والمعاصي التي ترتكبها صباحاً ومساءً من غيبة أو بهتان أو غير ذلك من المعاصي والمخالفات التي تستهين بها ولا تلقي لها بالاً، وتظن أنها لا تضرها شيئاً، وهي التي قد تكون سبباً لهلاكها وخسارتها في الدنيا والآخرة، وهي لا تشعر لقوله ﷺ: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنها إذا اجتمعت على العبد أهلكته».

قال الشاعر:

تالله لو عاش الفتى في عمره ألفاً من الأعوام مالكَ أمرِهِ
متلذذاً فيها بكل نعيمه متنعماً فيها بنعمى عصرِهِ
ما كان ذلك كله في أن يفي بمبيت أول ليلة في قبرِهِ

وقال آخر:

أما والله لو علم الأنام لِما خلقوا لَمَا غفلوا وناموا
لقد خلقوا لِما لو أبصرته عيونُ قلوبهم تاهوا وهاموا
مماتٌ ثم قبرٌ ثم حشرٌ وتوبيخ وأهوال عظام

أختي المسلمة:

ألا توافقيني: أن هناك فرقاً بين إنسان ضيع كثيراً من عمره وأيامه التي هي رأس ماله في هذه الحياة، ببرامج الترفيه في البر والبحر، والتمشيات والسفريات، والقيل والقال، والذهاب والإياب، وأنفق الكثير من المال في تنفيذ وملاحقة تلك البرامج التي ليس لها كثير فائدة، وبين إنسان يفكر في الطموحات الأخروية، والأعمال الباقية بعد موته، ويهتم بإصلاح نفسه وإصلاح أمته، ويجتهد لذلك غاية الإجتهاد بحفظ وقته وماله وجوارحه، ما بين علم إلى عمل، ومن دعوة إلى عطاء، ومن صدقة إلى إحسان، ومن تعاون إلى تكافل، ومع ذلك لم يضيق على نفسه بما أباح الله ـ كما يتصور أولئك الجاهلون ـ إنما أعطاها من الترفيه قدر حاجتها وما يعينها على القيام بتلك الواجبات والطاعات، مع احتساب نية الأجر والعبادة في كل ذلك، لا شك ستكونين موافقة لي.. إذا لماذا الفتور؟ ولماذا التقاعس؟ أين همة النساء وعزيمتهن في فعل الخيرات

وتركهن للملل والسأم والكسل؟.

عليك أختي المسلمة بسيرة السلف ففيها زيادة للهمة وإصرار وعزيمة، وإليك نماذج من سيرة السلف كتبتها الأخت الفاضلة زرقاء اليمامة لعلك بعد قراءتها تزداد همتك وحرصك على فعل الطاعات والتقرب إلى الله بالنوافل والخيرات.

هكذا كانت نساء السلف:

* كانت أم حسان مجتهدة في الطاعة، فدخل عليها سفيان الثوري فلم ير في بيتها غير قطعة حصير خَلَق، فقال لها: لو كتبت رقعة إلى بني أعمامك لغيروا من سوء حالكِ، فقالت: يا سفيان قد كنتَ في عيني أعظم وفي قلبي أكبر مذ ساعتك هذه، أما إني ما أسأل الدنيا من يملكها، فكيف أسأل من لا يملكها، يا سفيان والله ما أحب أن يأتي علي وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله بغير الله فبكى سفيان.

* وقالت أم سفيان الثوري له: يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي؛ يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة، فإن لم تر ذلك فاعلم أنه لا ينفعك.

* وكانت أم الحسن بن صالح تقوم ثلث الليل وتبكي الليل والنهار، فماتت ومات الحسن فرئي الحسن في المنام فقيل: ما فعلت الوالدة؟ فقال: بُدِّلت بطول البكاء سرور الأبد.

* كانت عابدةٌ لا تنام الليل إلا يسيراً فعوتبت في ذلك، فقالت: كفى بالموت وطول الرقدة في القبور للمؤمن رقاداً.

* ودخلوا على عفيرة العابدة فقالوا: ادعي الله لنا، فقالت: لو خرس الخاطئون ما تكلمت عجوزكم، ولكن المُحسن أمر المسيء بالدعاء، جعل الله قراكم "إكرامكم" الجنة، وجعل الموت مني ومنكم على بال.

* وقدم ابن أخٍ لها من غيبة طويلة، فبُشرت به، فبكت فقيل لها: ما هذا البكاء؟ اليوم يوم فرح وسرور.. فازدادت بكاء، ثم قالت: والله، ما أجد للسرور في القلب سكناً مع ذكر الآخرة، لقد أذكرني قدومه يوم القدوم على الله، فمن بين مسرور ومثبور.

* وبكت عبيدة بنت أبي كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصرها، وقالت: أشتهي الموت، لأني أخشى أن أجني جناية يكون فيها عطبي أيام الآخرة.

* عمرة امرأة حبيب العجمي: كانت توقظه بالليل، وتقول: قم يا

رجل، فقد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيد، وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن بقينا.

اعلمي أن الدنيا دار سفر لا دار إقامة، ومنزل عبور لا موطن حبور، فينبغي للمؤمن أن يكون فيها على جناح سفر، يهيئ زاده ومتاعه للرحيل المحتوم، فالسعيد من اتخذ لهذا السفر زاداً يبلغه إلى رضوان الله ـ تعالى ـ والفوز بالجنة والنجاة من النار.

أختي المسلمة:

إنما الدنيا إلى الجنة والنار طريق، والليالي متجر الإنسان والأيام سوق، وأنت إما رابحة يوم الحساب وإما خاسرة والعياذ بالله، وإليك آيات تعينك على الزهد في الدنيا، وتزيد حرصك على العمل إلى المنازل الرفيعة والدرجات العالية.

١ ـ قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].

٢ ـ وقوله سبحانه: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤].

٣ ـ وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠].

٤ ـ وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ [النساء: ٧٧].

٥ ـ وقوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلى: ١٦، ١٧].

وهذه الأحاديث تجعلك ممن يسعون إلى الآخرة بإذن الله:

١ ـ قول النبي ﷺ لابن عمر: **«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»** [رواه البخاري]. وزاد الترمذي في روايته: **«وعُدَّ نفسك من أصحاب القبور»**.

٢ ـ وقال النبي ﷺ: **«الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»**

[رواه مسلم].

٣ ـ وقال مبيناً حقارة الدنيا: «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، فلينظر بم يرجع» [رواه مسلم].

٤ ـ وقال: «مالي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال ـ أي نام ـ في ظل شجرة، في يوم صائف، ثم راح وتركها» [رواه الترمذي وأحمد وهو صحيح].

٥ ـ وقال: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافراً منها شربة ماء» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

٦ ـ وقال ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس» [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

٧ ـ وقال: «اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصاً، ولا يزدادون من الله إلا بعداً» [رواه الحاكم وحسنه الألباني].

يا من تقرئين هذه الرسالة قفي قليلاً مع هذه الأسطر وراجعي نفسك وحاسبيها، وانظري كيف أنت في هذه الحياة. هل أنت من أولئك اللاهين الغافلين أم لا؟ وهل أنت تسيرين في الطريق الصحيح الموصل إلى رضوان الله وجنته، أم أنك تسيرين وفق رغباتك وشهواتك وغفلتك حتى ولو كان في ذلك شقاؤك وهلاكك؟

انظري أخية في أي الطريقين تسيرين فإن المسألة والله خطيرة وإن الأمر جد وليس بهزل، ولا أظن أنَّ عندك شيئاً أغلى من نفسك فاحرصي على نجاتها وفكاكها من النار ومن غضب الجبار.

انظري أختي المسلمة كيف أنتِ مع أوامر الله وأوامر رسوله ﷺ، هل عملت بهذه الأوامر وطبقتيها في واقع حياتك أم أهملتيها وتجاهلتيها وطبقت ما يناسبك ويوافق رغباتك وشهواتك؟

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يعيننا وإياك على فعل الخيرات والإكثار من الطاعات، وأن يزيل عني وعنك الملل والسأم والتقاعس، ويجعلني وإياك ممن همتهم همة السلف، وأكثري من هذا الدعاء:

اللهم أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دار القاسم تقدم برنامج القراءة بالمراسلة: يصلك شهرياً ٤كتيبات + ٤كتيبات جيب + ٤مطويات بإشتراك سنوي ١٧٥ ريال فقط

حقوق الطبع والنشر محفوظة